نظريات التعلّم اللّسانيّة وأثرها في تعليميّة اللّغة العربيّة

أ.عمر مختاري ♥

ج.جامعة الحاج لخضر باتنة 01

تاريخ الإرسال: 2018.01.31 تاريخ القبول: 2018.05.03

الملخّص: اللّغة هي القاعدة الأساسيّة التي يبنّي عليها التعلّم والتعلّم، أو القلب النابض لهذا الكائن الحي، إذ تمثّل الجانب الوظيفي الهام في حياة الأفراد، فلا يمكن الاستغناء عنها باعتبارها أداة تواصل من جهة وتعتبر وعاء يستوعب مختلف العلوم والفنون والمعارف من جهة ثانية.

فإنّ التفكير في إكسابها للنشء والحرص على الإلمام بها وامتلاكها لدى المدرسين يصبح ضرورة حتمية لا تحتاج إلى نقاش.

إنّ الوصول إلى تعليم ناجح وفعال يتطلّب البحث عن آليات التعلّم الأكثر نجاعة وعلمية صحيحة مبنية على أسس ثابتة يعتمدها الإنسان لتحقيق مآربه في هذا الميدان.

ومن هنا برزت نظريات التعلّم إلى الساحة العلميّة، وازداد التباين بينها أكثر منذ أن ظهرت التعليميّة إلى سطح الدراسات الحديثة، وحينها ظهر عدد من النظريات تختلف فيما بينها في تفسير الطريقة المثلى لكيفية حصول التعلّم عند الإنسان وأفضل الطرق في ذلك، ظهرت النظريّة السلوكيّة أول الأمر وتلتها النظريّة اللغويّة العقلية ثمّ ظهرت النظريّة المعرفية.¹

الكلمات المفتاحية: نظريات التعلّم اللّسانيّة، اللّغة، الطرائق التربويّة.

♥ mokhtari.amar28@gmail.com

Résumé : La langue est la base principale de l'enseignement et de l'apprentissage ,s'est le cœur qui bat de cet être. Elle présente le coté fonctionnel qui est le plus important dans la vie quotidienne des gens ;on ne peut pas se dispenser d'elle ;c'est le moyen de communication d'un côté aussi le récipient de tous les les sciences , les arts et les connaissances de l'autre coté

Alors ,penser à enseigner la langue aux petits ,l' en faire maîtriser par les apprenants devient une nécessité à ne pas discuter.

Pour arriver à un enseignement réussi et efficace ,il faut chercher les méthodes d'apprentissage les plus bénéfiques aussi scientifiques affin d'obtenir les meilleurs résultats.

C'est pour cela que les théories d'apprentissages sont apparus dans le domaine scientifique ,l'apparence de la didactique a fait montrer les divergences entre elle. Ainsi des théories sont venues s'aposer en l'explication de la meilleur méthode d'apprentissage chez l'être humain. d'abord la théorie de comportement ,après c'est la théorie linguistique ensuite c'est la théorie connective.

les mots clés: les théories d'apprentissage linguistique. la langue (langage).les méthodes pédagogiques

مقدمة : يشكل التعليم والتعلم محورا أساسيا في حياة الأمم والشعوب، ولقد خلق الله عز وجل الإنسان وهو في حاجة ماسة إلى التعلم والإطلاع والتفاعل مع محيطه ليكون قادرا على التعايش مع عالمه الخارجي.

فالإنسان يسعى دوما لاكتشاف ما حوله من حقائق، بحثا عن ماهيتها وأسرارها وما النداء الإلهي الذي افتتح به نزول القرآن الكريم " اقرأ باسم ربك " إلا دليل على قيمة هذا المعنى وانعكاساته على حياة الأفراد والشعوب، ولا تجد مجتمعا واعيا في الحياة الدنيا حريصا على شيء كحرصه على التعليم والتعلم باعتبارهما وسيلة التقدم وإحراز سبق والتفوق.

إن من الأمور البالغة الأهمية في حياة البشر ظاهرة التواصل اليومي التي تتم بين الناس على اختلافهم، والتواصل بين أفراد البشر وإن كان متعدد الوسائل فإن أفضل وسيلة وأرقاها هي اللغة، التي هي : أصوات يعبر بها مختلف الأقسام عن أغراضهم وقضاياهم¹ وهذه اللغة اللصيقة بحياة الإنسان تمثل الدائرة التي يحياها كل فرد منا لأنه كلما ازدادت دائرة معرفتك باللغة كلما ازدادت دائرة حياتك وثقافتك بالعالم الآخر وكلما ضاقت تضيق دائرة معارفك بالضرورة.

أهمية الدراسة: يعد التعليم عملية راقية في تكوين الإنسان، وهو نظام من الممارسات الإيجابية التي تقود أفراد المجتمع إلى السلوكات الناجحة ويتبدى ذلك بخاصة في التحسن المستمر الذي يظهر أثناء ضبط العمل خلال التدريب على المهارة المقصود تعلمها². ونظرا لهذه المكانة المرموقة للعلم والتعلم، أصبح الإنسان يبحث عن آليات التعلم التي تمكنه من الحصول على العلم بشكل ناجح وفعال.

اشكالية الدراسة : استنادا إلى هذا الطرح، يكون هذا البحث منطلقا من الإشكالية الآتية :

فكيف يكتسب الإنسان اللغة ؟ وكيف يتعلمها ؟ وماهي الطرق المثلى والأسهل لتعليمها وتعلمها ؟

إلى أي مدى استطاعت النظريات اللسانية ومن ورائها نظريات التعلم التأثير في تعليمية اللغة العربية ؟

وإلى أي درجة استفادت العملية التعليمية مما قدمته لها هذه النظريات ؟

منهجية الدراسة : لقد تطلب هذا البحث استخدام المنهج الوصفي، سعيا من خلاله الوصول إلى إجابات مقنعة للأسئلة المطروحة والمنبثقة من اشكالية هذا البحث وهو المنهج الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسات، والذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها، وذلك لأن الوصف هو عماد الدراسات اللغوية الحديثة

ومن بينها نظريات التعلم اللسانية. ثم تناولت تعليمية اللغة العربية في ظل الأساليب والطرق البيداغوجية الحديثة، وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنتائج التي تم التوصل إليها.

إن الوصول إلى تعليم ناجح يتطلب آليات علمية صحيحة مبنية على أسس ثابتة يعتمدها الإنسان لتحقيق مآربه في هذا الميدان، ولهذا السبب ذاته اختلفت وجهات النظر بين الباحثين والعلماء وهم يبحثون عن الآليات الأكثر نجاعة وعلمية للوصول إلى تعليم ناجح.

لقد حاولت العديد من النظريات تفسير كيفية تعلم فنون اللغة العربية بصفة عامة واللغة الأم بصفة خاصة، حيث تقدم هذه النظريات تصورات مختلفة حول اللغة واكتسابها، ومعرفة هذه النظريات يساعد على اختيار طرائق واستراتيجيات التدريس المناسبة للمتعلمين على مختلف أعمارهم، وهذا ما سنكتشفه من خلال دراستنا لتلك النظريات، والدور الكبير الذي لعبته في هذا المجال، ومن ذلك الإفادة العظيمة التي خص بها الحقل التعليمي من تطبيقه لما جاءت به تلك النظريات.

ويقصد بنظريات التعلم، "تلك الأسس الموضوعية من طرف علماء النفس التربويين من خلال الفرضيات المستخلصة من التجارب المتعددة، حتى يتمكنوا من معرفة سر النفس الإنسانية وما تنطوي عليها من ميول وغرائز واستعدادات ومواهب حتى يكون بإمكانهم وضع طرق التبليغ المناسبة، والتي تكون مبنية على أسس هذه النظريات"³

أولاً : نظريات التعلم اللسانية (الاكتساب اللغوي).

1 - النظرية السلوكية: يعتبر السلوكيون أن اكتساب اللغة عند الطفل لا فرق بينها وبين أي سلوك آخر، لأن اللغة عندهم شكل من أشكال السلوك، ويدور محتوى النظرية السلوكية حول أن السلوك اللغوي عبارة عن مجموعة من الإستجابات الناتجة من مثيرات للمحيط الخارجي، مختلفة من حيث أنواعها بين أن

تكون المثيرات طبيعية أو اجتماعية أو غيرها، حاضرا فعلا أو غائبا خارجيا أو داخليا، وهذا السلوك اللغوي هو الناتج عن تلك الاستجابة لمثير محدد، فإذا تعززت تلك الاستجابة بالتكرار والإعادة تحولت إلى عادة لغوية راسخة يتعامل بها الطفل بتلقائية، وتصبح ضمن سلوكه اللغوي.

أ - السلوكية عند بلومفيلد : ظهرت النظرية السلوكية التي تزعمها ليونارد بلومفيلد في الثقافة الأمريكية منذ أن ظهر كتابه " اللغة " إلى الوجود عام 1933م وهو الكتاب الذي هيا الدراسات الأمريكية منهجيا لقبول مبدأ التوأمة بين علم النفس السلوكي واللسانيات، وهي الجهود التي قام بها بلومفيلد من أجل هذا الغرض.

وتعرف بأنها : نظرية نفسية أثرت بشكل حاسم في السلوكية المعاصرة، حيث يكون هناك سلوك يبني على تعزيزات، أي هناك مايسمى ب : الإجراء والإشراط الإجرائي والتعزيز والعقاب⁴. يستعين بلومفيلد في هذه النظرية بقصة جاك وجيل تلك القصة التي تحمل رؤية كاملة لقضايا السلوكية من المثير إلى الاستجابة وملخص القصة أن جيل شعرت بالجوع فرأت التفاحة فطلبت الأكل ثم حصل القفز على التفاحة وتحقق الهدف والمتأمل لهذه القصة يجد أنها تحمل أحداثا قبل عملية الكلام.

تتمثل في الإحساس بالجوع ورؤية التفاحة، وهذا يمثل الحافز أو المثير، ثم يحدث التكلم كاستجابة للمثير السابق وذلك عندما طلبت التفاحة، لهذا يرى بلومفيلد أن عملية التكلم عند الإنسان تخضع للحافز فتحدث الاستجابة.

لقد تطورت النظرية السلوكية، وأخذت مسارها الطبيعي في الوصف اللساني على يد اللساني الأمريكي بلومفيلد، الذي كان جادا في تطبيقها، ومتهيبا لنتائجها وانعكاستها على وصف بنية النظام اللساني وتفسيرها تفسيراً آليا⁵. إذن فاقتمت النظرية اللسانية السلوكية الميدان اللساني، وأضافت عليه طابعها الخاص، فأمست

الأشكال اللغوية تحلل كما هي في الواقع اللغوي، دون أي اعتبار للبنية الضمنية المتوارية خلف البنية الظاهرة⁶.

ب - السلوكية عند واطسون : تعرف النظرية السلوكية، بأنها مدرسة نفسية من مدارس علم النفس التجريبي، تقوم على فكرة جوهرية تتمثل في أن علم النفس لا يمكنه الارتقاء إلى مستوى العلم الحقيقي إلا إذا تبنى المنهج المعتمد في العلوم الطبيعية، ولا يمكن اعتماد هذا المنهج إلا إذا كان موضوعه قابلاً للملاحظة والتجريب.

وقد نشر واطسون في أبحاثه الأولية المبادئ التي يؤمن بها في هذا المجال وبين ضرورة حصر علم النفس التجريبي دراسة السلوك الملاحظ المباشر الظاهر، ووجوب التحلي في دراسة السلوك عن الاهتمام بشعور الإنسان وما يجري في داخل نفسه وعقله، ولا يعني ذلك أن السلوكيين ينكرون وجود الوعي والشعور لأن ذلك غير ممكن بحال من الأحوال، ولا يمكن لهم التفكير في ذلك ولكنهم يرون أن العقل والمشاعر لا يمكن لهم ملاحظتها ولا قياسها لأنها غير ملاحظة وعليه يرون أنه من الممكن الاعتماد على شيء غير ملاحظ علمياً حسب زعمهم وحثهم في ذلك أن الشيء الموضوعي الذي يمكن ملاحظته ودراسته وقياسه إنما هو السلوك والتصرف الموضوعي، ذلك السلوك الذي يمكن إخضاعه للملاحظة مثلما يجري في حينه، ويمكن قياسه من حيث الزمن الذي يستغرق أدائه وتحليله إلى أجزاء متعددة، وتعديله أو تغييره وضبط الشروط التي تؤدي إلى ظهوره ومن ثمة التحكم في هذا الظهور نفسه، من خلال تفسير شروطه. أما ما يجري داخل نفس الإنسان وما يشعر به فأمر شخصي بحت لا يخضع للملاحظة العلمية ولا ينطبق عليه قياس، وتبين للسلوكيين من دراستهم أن السلوك يتلخص في المبدأ المعروف : مثير - استجابة؛ أي أن السلوك إنما يكون استجابة لمثير أو

منبه يقع على مناطق إحساس الكائن الحي، ثم ينتقل إلى الأطراف العصبية للمخ وينتهي الأمر باستجابة معينة⁷.

ج - السلوكية عند سكينر : تعرف نظرية سكينر في هذا المجال بالتعلم بالاشراط الإجرائي، حيث قدم سكينر رؤية واضحة لعملية اكتساب اللغة عند الطفل، حول نقطتين هما :

- أن اللغة مهارة كغيرها من المهارات تنمو عند الطفل؛
- وأن هذه المهارة (اللغة) تتعزز بالمكافأة والتأييد والقبول.
ففي منظور النظرية السلوكية عملية ناجحة عن التفاعل بين الكائن الحي والمحيط فالمحيط يتضمن العديد من المثيرات التي تتطلب من الكائن الحي استجابة معينة ويمكن أن يتكرر حدوث هذه الاستجابات إذا لقيت تدعima خارجيا وفي هذا الإطار تدرج نظرية سكينر فالمحيط يمثل في نظريته مكانة بارزة، ولكنه يؤكد في الوقت نفسه على أهمية العوامل الوراثية التي تتوفر في الكائن الحي منذ ولادته⁸.

ويقصد بالاشراط الإجرائي عملية التعلم التي تصبح فيها الاستجابة أكثر احتمالا للحدوث ومصطلح " إجرائي " يستخدمه سكينر لوصف مجموعة من الاستجابات أو الأفعال التي يتألف منها العمل الذي يقوم به الكائن، مثل رفع اليد، الكتابة، الشرب⁹.

2 - النظرية المعرفية: ومن أشهر نظريات التعلم المعرفية : النظرية الجشطالتيّة الإدراكية والنظرية البنائية " لبياجيه "، فلكل منهما رؤية خاصة في تفسير ظاهرة التعلم.

أ -أسس النظرية الجشطالتيّة الإدراكية : يرى أصحاب هذه النظرية أن السلوك عبارة عن وحدة كلية غير قابلة للتحليل، وأن سلوك الفرد في موقف ما يخضع لقواعد تنظيم المجال الذي يوجد فيه هذا الفرد.

من هنا جاء اعتراض الجشطالت على أصحاب النظريات السلوكية الشرطية الذين يرون أن السلوك عبارة عن وحدة معقدة يمكن تحليلها إلى وحدات بسيطة تسمى الاستجابات الأولية، وأن هذه الاستجابات ترتبط بمثيرات محددة.¹⁰

فمثلا :حينما ينظر الفرد إلى صورة، فإنه يدركها ككل أو كوحدة ذات معنى أي أن الفرد لا يدرك الجزئيات المنفصلة المكونة للصورة، ولكنه يدرك الصورة في إطار كلي متكامل، ثم بعد ذلك يدرك الجزئيات المفردة المكونة للصورة كاللون والشكل والحجم.

وانطلاقاً من هذه الرؤية ((يكون التعلم في اعتقاد أصحاب هذه النظرية قائماً على " الاستبصار "

من خلال الفهم والإدراك الكلي للعلاقات العامة في كل موقف، والسلوك الذي يعنيه هنا هو السوك الكلي، إذ يرى أصحابها أن الإنسان لا يدرك عناصر الموقف إلا بطريقة كلية دون أن يميز في بادئ الأمر العلاقات الموجودة بين عناصر المدركات، وبين أبعادها المتعددة ومن ثم تقوم هذه النظرية

على أن إدراك الكل سابق على إدراك الجزء))¹¹.

ب - النظرية البنائية التكوينية أو النمائية " لبياجيه " : القضايا الأساسية

في نظرية " لبياجيه " هي :

-التعلم : حيث يرى " لبياجيه " أن التعلم الحقيقي والذي له معنى، ((هو التعلم الذي ينشئ التأمل أو التروي، فالتعزيز لا يأتي من البيئة كمكافئة، بل ينبع التعزيز بالظبط من أفكار المتعلم ذاته، فالطفل عندما يتعلم كيف يجد شيئاً قديماً يخفيه حديثاً تحت صندوق ما، قد تعلم من وجهة نظر " لبياجيه " الخريطة المعرفية الموجودة في المجال، فهو قد تعلم في الواقع ما هو أكثر من مجرد الاستجابة للمثير))¹².

-المعرفة : اهتم " لبياجيه " منذ البداية بأصل المعرفة والكيفية التي من خلالها تتطور مثل هذه المعرفة، ونظراً لتخصصه في مجال البيولوجيا فقد أدرك بإمكانية

توظيف مفاهيم ومبادئ علوم الأحياء لدراسة النمو المعرفي لدى الأفراد، ولذلك نرى اهتمام " بياجيه " انصب على مسألتين رئيسيتين هما :

-كيف يدرك الطفل هذا العالم، والطريقة التي يفكر من خلالها بهذا العالم ؟
-كيف يتغير إدراك وتفكير الطفل بهذا العالم من مرحلة عمرية إلى أخرى ؟¹³.

3- النظرية الفطرية العقلية : تتعلق هذه النظرية بالنزعة العقلية التي يتزعمها

العالم اللساني الأمريكي chomsky، تشكوميكي.

وهي النزعة التي تستمد أصولها المعرفية من الفلسفة العقلية كما هي مألوفة عند

الفيلسوف ديكارت.

ترتكز هذه النظرية في تفسير التعلم عند الطفل على مسلمة مؤداها أن الطفل يولد مهياً لاستعمال اللغة، فهو يمتلك نماذج تركيبية ذهنية، وهذه النماذج هي التي تكون الكليات اللغوية عند البشر، وهي التي تشكل القواعد التركيبية الخاصة بلغة الطفل في مجتمع معين فهي تمثل الكفاية الأولية التي تساعده على تحليل التراكيب التي يسمعها، ثم إعادة صياغة النظام القواعدي للغة الأم، هذه الكيفية هي التي تسمح للطفل بالتلفظ ببنى تركيبية لم يسمعها من قبل¹⁴.

يمكن لنا حينئذ، إجمال خصائص هذه النظرية فيما يلي :

أ- إن اللغة مهارة مفتوحة غير مغلقة، كل من يكتسب هذه المهارة يكون بإمكانه إنتاج جمل لم يسبق له استخدامها وسماعها وفهمها فهما جيداً.

ب - يرى تشومسكي أن هناك حقيقة عقلية تكمن ضمن السلوك.

ج - اللغة الانسانية في نظر هذا الاتجاه، هي تنظيم عقلي فريد من نوعه يستمد

حقيقته الواقعية من حيث اعتبار اللغة أداة للتعبير والتفكير.

د - نظرية المثير والاستجابة نظرية قاصرة في نظر تشومسكي، لأنها تكون

دائرة مغلقة ولذلك لايمكن لها أن تقدم التفسير الكافي للاستعمال الفعلي للغة¹⁵.

هـ- يخفي كل أداء فعلي للكلام وراءه معرفة ضمنية بقواعد معينة.

ثانيا : اللغة تلعب اللغة دورا فعالا في حياة الفرد، حيث هي وسيلة التعبير وأداة التواصل وهما أبرز وظائفها الاجتماعية، وبها تتم العملية التعليمية والتعلمية وعليها تقوم واعتمادا عليها نكتسب المهارات والخبرات في القراءة والكتابة، وعن طريقها تنمو ملكة البحث والكشف عن مصادر المعرفة والتذوق الفني والتفاعل مع الآخرين ،ولما كان للغة هذا الدور الفعال في العملية التواصلية بات من الضروري الاهتمام بها على مستوى طرفي العملية التواصلية أقصد بهما المتكلم (المعلم) والمتلقي (المتعلم).

واللغة لها عدة تعاريف عند العلماء، ومنها هذا التعريف: ((هي الملكة الإنسانية التي تتجلى في تلك القدرات الفطرية التي يمتلكها الإنسان دون سواه من الكائنات الحية الأخرى، والتي تسمح له بالإنجاز الفعلي للكلام بوساطة نسق من العلامات))¹⁶.

المعلم ودوره في تطوير تدريس اللغة العربية: إن أهمية دور المعلم بالدرجة الأولى، تعود إلى أنه القائم على تعليم اللغة العربية وفق أسس معرفية وبيداغوجية وعلى مقدار جودة هذه الأسس تكون قدرة التلاميذ على استيعاب المبادئ الأولى للغة وكثير من متعلمي اللغة العربية يملكون مستوى كافيا من الذكاء يتغيرون في دراستهم لكنهم رغم ذلك يقعون في الفشل وربما يؤول هذا الفشل إلى تدني مستواهم المعرفي في تعلم علوم اللغة، ناهيك عن تعلم مبادئها الأولى مثل النطق الصحيح وكيفية التركيب ،والتزود بمفردات كافية تمكنهم من ممارسة لغتهم على جميع الأصعدة بشكل ناجح وكل هذا يسبب عدم توفر المعلم الكفاء، وضعف تأهيله العلمي وتكوينه البيداغوجي.

ولهذا يكثر الاهتمام من قبل الباحثين في علم التخطيط التربوي، بالدور الذي يقوم به المعلم ضمن جميع الأطوار التعليمية في تعليم اللغة العربية، وفي هذا الاهتمام تزداد الدعوة إلى توفير الشروط الثقافية والمادية والاجتماعية التي تمكنه من أداء مهمته في ظروف مناسبة تليق بالعملية التعليمية. ومن أجل هذه العوامل

نظريات التعلم اللسانية وأثرها في تعليمية اللغة العربية

كلها يعمل علماء التربية والبيداغوجية على وضع صفات، يمكن على ضوءها انتقاء المعلم بصفة عامة ومعلم اللغة العربية بصفة خاصة، وتلك الصفات ربما تزيد وتنقص.

وعليه يمكن رصدها على سبيل التمثيل لاعلى سبيل الحصر، ضمن الشروط الآتية:

أ- التأهيل البيداغوجي التربوي :

يجب على معلم اللغة أن تتوفر فيه الصفات التالية :

- الصفات الجسمية (السلامة من الأمراض).
- القدرات الذهنية.
- الصفات الخفية.

ب - التأهيل العلمي والتعليمي :

- الثقافة اللغوية العامة : يجب أن يحصل معلم اللغة على قدر كاف من المعلومات في المواد اللغوية المختلفة ، لأن اتساع ثقافته اللغوية يجعله قادرا على المبادرة إلى إتباع الطريقة الناجحة لتقديم درس اللغوي، ويجعله محيطا به، إضافة إلى " مهارة المعلم في التحكم في آلية الخطاب التعليمي " ¹⁷.

الثقافة اللغوية الخاصة : هي التمكن من المادة اللغوية العلمية المراد تعليمها والمهارة فيها، وحسن التمرس عليها حتى تصير عنده ملكة علمية تعليمية فيستطيع حينئذ تعليمها بأقل جهود وسيلته في ذلك بذل الجهد في تحصيلها ومن ثم تتكون لديه حصيلة لغوية علمية مكثفة، يستطيع بها إيصال المادة اللغوية، لأنه لايمكن أن نعلم القليل حتى نعلم الكثير

1-تعليمية اللغة العربية من منظور النظرية اللسانية الحديثة : إن الحديث عن

تعليم اللغة العربية سواء أكان للناطقين بها أم لغير الناطقين بها، يؤدي بمعلم هذه اللغة من منظور منهجي إلى مراعاة المبادئ التي تدعو إليها اللسانيات العامة

وتلك المبادئ ما هي النظريات التي توصل إليها علماء اللسانيات، ومن ثم فإن معلم اللغة العربية لا يمكن له أن يقف على حقيقة المعضلات التي تعترضه في العملية التعليمية وكيفية معالجتها، إلا على أن يكون على علم بالقواعد التي قررتها الدراسات اللسانية، ولا ريب أن هذه القواعد لا تختص بمعلم اللغة في طور معين بل تتعدى إلى الطور الجامعي أيضا، ومن هنا نحن كأساتذة للغة، لايتأتى لنا ذلك إذا لم نكن قد نجحنا في تناول طبيعة اللغة ولو عموما¹⁸.

أما الحديث عن تلك القواعد والمبادئ اللسانية يمكن حصرها في العناصر التالية :

أ- منظوقية اللغة : أي دراسة اللغة في جانبها الصوتي.

ب- اجتماعية اللغة : أي تحديد وظيفة اللغة هي (التواصل بين أفراد المجتمع

البشري عامة).

ج- الاطلاع على النظريات اللسانية : (تحديد العلاقة بين اللسانيات ومعلم

اللغة).

د- فكرية اللغة : أي أن حد اللغة يتعدى إلى (علاقة الفكر باللغة)، فاللغة هي

وعاء الفكر.

هـ - اهتمام اللسانيات بتعليمية اللغات : أي الاستعانة بالطرائق التعليمية في

تدريس اللغات.

3-الطرائق التربوية لتعليم اللغة :

أ/أهمية الطريقة في التدريس : تتجلى أهمية الطريقة فيما يلي :¹⁹ تعين

المدرس على تحقيق أهداف التدريس بوضوح وتسلسل منطقي، ومن شأنها اختزال

الوقت والجهد في ذلك، مما يجعله أكثر قدرة على الأنشطة الحيوية والفعالية في

الأداء.

تتيح للتلاميذ إمكانية متابعة المادة الدراسية بتدرج، وتوفر فرصة الانتقال

المنظم من فقرة إلى أخرى.

- إذا كان من أهداف التدريس تزويد المتعلم بالمعارف والمهارات بهدف تنمية شخصيته تنمية شاملة، فإن ذلك يتطلب اكتساب معارف جديدة وتطوير مهارات معينة وهذا يتوقف على ملاءمة الطريقة.

- إن نجاح التعليم يرتبط بنجاح الطريقة، لأن الطريقة السديدة تعالج الكثير من قصور المنهج، ونقاط ضعف المتعلم وصعوبة المقرر الدراسي.

ب-أنواع الطرائق : إن تطور المناهج التعليمية أدى إلى اعتماد طرق متعددة ومختلفة في عملية التعليم، ولعل من أبرزها وخاصة القريبة منا زمنا وممارسة ،نذكر مايلي :

- **الطريقة الإلقائية :** هي إحدى أبسط الطرق التدريسية وأكثرها شيوعا واستخداما بين المعلمين، وهي من أقدم الطرق ولعلها أولى طريقة بدأ بها التعليم وتعتمد هذه الطريقة التقليدية في التدريس على جهد المعلم وعلى ذاكرته و غزارة معلوماته وما يمتلكه من مفردات وألفاظ وعبارات ((يقوم فيها المدرس بإلقاء المعلومات على طلابه بأسلوب المحاضرة أو الإملاء وفيها تحول المعلومات من أدمغة المدرسين إلى عقول الدارسين))²⁰.

- **طريقة التلقين :** تشبه طريقة الإلقاء، فالمتعلم فيها يحفظ ويستذكر ليستظهر واستخدام هذه الطريقة بدأ يتقلص منذ " أن كشف علم النفس النوعية الخاصة لنفسية الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه "²¹.

لكن رغم هذه النقائص، هل يمكن لمعلم اللغة العربية الاستغناء عن هاتين الطريقتين؟

يمكن استغلالهما في تدريس بعض المواد أو الأنشطة التعليمية، فمثلا يستعين بالتلقين في شرح المفردات، أو بعض الاصطلاحات مثل : الألف المقصورة في الإملاء، والفعل المضارع في النحو، أما طريقة التلقين فيستعين بها في تحفيظ

القصائد أو القرآن الكريم و كيفية نطق الحروف وتلاوة القرآن الكريم وإلقاء الأشعار، شريطة استثارة شوق التلاميذ لذلك قبل التحفيظ²².

- **طريقة التنشيط والحوار** : يتجلى مضمونها من خلال اسمها، حيث تقوم على الحوار والمناقشة بين المعلم والمتعلم، فالمعلم لا يتكلم وحده، بل يكون هناك تفاعل متبادل بين الطرفين عن طريق المناقشة والحوار البناء، وتتفرع إلى نمطين :

1-الحوار الحر : أي المناقشة الحرة، حيث يشترك المدرس في الحوار كما لو كان واحدا من التلاميذ، ويتمثل دوره في السير الحسن للحوار، وذلك بتقسيم فرص المشاركة في الحوار، حتى لا يكون الكلام جماعيا وفوضويا.

2-الحوار السقراطي : ويكون المدرس فيه أكثر فعالية، فهو الذي يحدد ويقرر نوع الأسئلة ونوع الأجوبة وهذه الطريقة تعد من الطرق المثلى في تدريب التلاميذ على أدبيات التحاور مع الغير كما أنها تساعد على إقامة علاقة مشتركة بين عقل المدرس وعقل المتعلم²³. وهي تستخدم بنجاح في دراسة الأشياء، و((تثبت المعلومات في ذهن الطالب وتجعله حاضر البديهة شديد الانتباه))²⁴.

والتنشيط هو وضع التلميذ في موقف تستحث دوافعه لممارسة نشاط، يحصل على قدر ممكن من الخبرات والمهارات التي تلائم النضج التي بلغها²⁵.

ومن خصائصها :

- تنمي المواهب العقلية واللغوية.
- إثارة المتعلم وخلق إبداع لغوي.
- تحفيز المتعلم.
- اعتمادها على الأسئلة الواضحة.

والجدير بالذكر أنه يمكن تقسيم الأسئلة إلى ثلاثة أقسام هي :

أ- أسئلة تعليمية : يكتسب من خلالها المتعلم المعارف اللغوية.

ب- أسئلة تطبيقية : تكون في نهاية الدرس، للتأكد من استيعاب المتعلمين للمعارف اللغوية المقدمة لهم، كتمارين النحو والصرف وغيرها.

لذا يجب أن تكون أسئلة معلم اللغة واضحة وقصيرة، وملائمة لسن المتعلمين وقدراتهم، وللبرنامج المقرر، كما يجب أن يتوجه لجميع المتعلمين دون استثناء.

وعلى الرغم من نجاعة هذه الطريقة إلا أنه على معلم اللغة " عدم الإفراط في استخدام هذه الطريقة، وقصرها على مواضيع معينة، لأنها تحول دون تدريب التلاميذ على التعبير الشفهي عن أفكارهم، ولا تساعد على إعدادهم للحياة الاجتماعية" ²⁶.

وما يمكن أن نقوله فإن تعليم اللغة العربية يبدأ من معلمها الذي صار يعتبر تعليم اللغة فنا فقط، وليس علما يعتمد على كل ما هو جديد في اللسانيات وحقل تعليمية اللغات.

وبالتالي يصير أبعد الناس في عمله عن النظرية اللسانية وما تحتوي عليه من أسس موضوعية ولغوية، إضافة إلى الأسس التربوية والتعليمية التي نادت بها أهم نظريات التعليم الحديثة.

الخاتمة : وفي الختام، يمكن القول أن النهوض باللغة العربية في المدرسة الجزائرية بكل أطوارها ومستوياتها، يتطلب وقفة مصيرية كبرى، تتضافر فيها الجهود من طرف جميع الفاعلين في الحقل التربوي، مختصين وأساتذة ومعلمين لمناقشة وبحث السبل الكفيلة بترقية اللغة العربية، وجعلها لغة العلم والأدب كما يتوجب عليهم إيجاد سبل ناجحة تحقق النهوض بهذه اللغة مستقبلا، من أجل تزويد الناشئة بأداة التواصل ومفتاح الحضارة، قبل أن تصبح اللغة العربية غريبة في بلادها، منبوذة بين أهلها.

واستنادا إلى ماسبق، يمكن التوصل إلى النتائج الآتية :

1 - وجوب اطلاع معلم اللغة العربية على النظريات اللسانية، وتكليفها مع أهم طرائق التعليم، للوصول إلى أهدافه التعليمية والبيداغوجية.

2 - على معلم اللغة العربية أن يتلقى تكوينا قاعديا في اللسانيات، ليكون عمله التعليمي مبنيا على أساس لغوي وعلمي في آن واحد.

3 - لا يتعلق معلم اللغة العربية بنظرية لسانية واحدة، ولا بطريقة تعليمية معينة بل يستعين بكل واحدة منها في مجال لغوي معين، وأن استيعابه لمجموعة من النظريات والطرائق يجعله يهتم بالجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري في تعليم اللغة.

4 - لا يكون هدف معلم اللغة العربية البحث العميق في النظريات اللسانية، وإنما هدفه أن يجعلها وسيلة في بلوغ أهدافه البيداغوجية، وأن يكسب مهارة تعليم اللغة.

5 - اللسانيات العامة مساعد مهني لمعلم اللغة لا يكفي وحده، بل يجب عليه الاستعانة أيضا بفروع اللسانيات الأخرى، كاللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية واللسانيات التعليمية وبعض العلوم الأخرى، كعلم النفس التعليمي وعلم الاجتماع اللغوي.

مهما يكن فإن معلم اللغة العربية، يحتاج إلى توجيه وتكوين مستمرين، لأنه يمثل في عمله التعليمي جانبيين هما :

أ - جانب تنظيري لعلماء اللسان والبيداغوجيا.

ب - وجانب تطبيقي وهو الأصعب، وهذا الجانب يتمثل في أنه يحول ماتوصل إليه اللساني إلى خطة إجرائية ملموسة في الميدان التعليمي، وهذا الشيء عسير لاسيما إذا كان البحث اللساني المعتمد أو الطريقة التعليمية بعيدة عن خصائص اللغة العربية وعن معطيات المجتمع ونفسية المتعلم.

قائمة المصادر والمراجع :

- ¹ ابن جني : الخصائص، تح : محمد النجار، الهيئة المصرية للكتاب، ط4 1999م ج2 ص34.
- ² محمد سلامة آدم وتوفيق حداد : علم النفس الطفل، منشورات وزارة التربية الجزائرية 1973م، ص 20.
- ³ محمد وطاس : أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة، وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1 1988م، ص33.
- ⁴ أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر ط2، 2002م، ص 194.
- ⁵ معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا الديدكتيك : عبد اللطيف الفرابي، محمد آيت موحى، عبد الكريم غريب : المغرب، ط1، (د،ت)، ج1، ص 100.
- ⁶ أحمد حساني : دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2000م، ص 20.
- ⁷ المرجع نفسه، ص90.
- ⁸ المرجع نفسه، ص57.
- ⁹ محمد مصطفى زيدان : نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983م، ص 95.
- ¹⁰ -نايف خرما، علي حجاج : اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 126. سنة 1978م، ص59.
- ¹¹ - محمود إبراهيم : التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر ط2، 2002م ص 144، 145.
- ¹² عبد الله الأنسي وصالح سالم باقارش : تطور النظريات والأفكار التربوية، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط3 1999م، ص272.
- ¹³ عماد الزغلول : نظريات التعلم، دار الشروق والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 200م ص213.

¹⁴ محمد عماد الدين اسماعيل : الأطفال مرآة المجتمع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1986م، ص116.

¹⁵ ريمون طحان : الألسنية العربية، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1، 1972م، ج1 ص41.

¹⁶ أحمد حساني : دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، المرجع السابق ص 06.

¹⁷ sadek-khali apport de la linguistique a la pedagogie et apport de pedagogie a la linguistique

¹⁸ Ed papyrus montreuil France 1977 p02.

¹⁹ - محسن علي عطية : الكافي في تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006م، ص55.

²⁰ صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة الطباعة والنشر، الجزائر ط72012م، ص58.

²¹ توفيق حداد، محمد سلامة آدم : التربية العامة، مديرية التكوين والتربية، ط1، 1977م ص89.

²² المرجع نفسه، ص 90، 91.

²³ عبد المنعم سيد عبد العال : طرق تدريس اللغة العربية، دار الغريب للنشر والتوزيع القاهرة - مصر 2007م، ص34.

²⁴ صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية، المرجع السابق، ص 26.

²⁵ توفيق حداد، محمد سلامة آدم : التربية العامة، المرجع السابق، ص 91.

²⁶ المرجع نفسه، ص 93.